مُناقشات

الحاوي وتجربة الشعر الحديث !

بقلم رئيف عطايا

عودنا الاستاذ رجاء نقاش في مقالاته الاولى ، ومنها مقاله الجدي في شعر احمد عبد المعطي حجازي ، على الدقة في البحث والاحاطة والترصن . غير ان الاستاذ نقاش في عنوان مقاله الاخير « هل للشعر الجديد فلسفة ؟ » يطمع القاريء بالكثير ولا يعطيه غير القليل القليل . فبينما يوحي العنوان بمحاولة جدية لتعميق مفاهيم النقد المستمدة من الشعر الجديد وبالكشف عن جوهر ذلك الشعر ، نرى ان المقال يكاد لا يتصدى الا لكل ماعرف وشاع ـ خطأ او صوابا ـ عن الشعر الجديد واصبح من المعطيات المبذولة في الصحافة الادبية . ويقيني ان القاريء المطلع لم يعد بحاجة لمن يكرر له ويعيد بان « للشعر الجديد فلسفة فنية ترفض التلخيص وتتجنب التجريد وتميل الى التشخيص والتجسيد » . ومع ذلك فان هذه ليست فلسفة ، بل بديهة من بسائط الفن طالما نبه اليها نقاد الجيل الماضي امثال محمد مندور وسيد قطب ، وطالما تعرض لها نقاد الجيل الحاضر دون ان يسبغوا عليها جلال الفلسفة .

ويتم للاستاذ نقاش تحديد الشعر الجديد حين يسمه بعد التجسيد بالواقعية . والتجسيد ، في رأيه ، الشكل الفني للواقعية وهي مادته الحتمية . وقد لا نخالفه لو كان يقصد بالواقعية واقع الانسان في وعيه ولا وعيه وفي كهوفه وذراه وما يمتد بينهما من انبساط وتعقيد في طبيعته ، وواقع الانسان في ذاكرته التاريخية السحيقة وفي حاضره والتفاته الى مستقبله . غير ان الاستاذ نقاش لا تعنيه سوى واقعية العصر الحاضر . لذلك فاته ان اهم ما يميز الشعر الجديد في افضل نماذجه التعبير عن التجارب الكلية التي تحيط بجميع عناصر الذات وجميع عوالمها ، من سفلية وعليا ، وجميع ما يقابلها من عناصر الوجود ، فتكون تجارب ذاتية ـ موضوعية في ان واحد معا . وان الشعر الجديد فيما دون تلك النماذج لايزال غير جديد ، تشيع فيه ترسبات السوداوية الرومانسية والضرب المدوي الملول على وتر الفردية المنغلقة .

تقول عفاف بيضون في قصيدة « تموز » لسلمى الجيوسي انها : « تسرد لنا باسلوب عادي باهت ، تفضيلها لشهر تموز وما يحمله اليها هذا الشهر من احلام وذكريات عائلية متنوعة ... انها لم تتمكن من تخطي حدود الفردية الضيقة ، ولم تحاول ان تنفذ بتجربتها البسيطة الى تجربة وجودية صحيحة . » وما ان تحاول سلمى ، والمراة بوجه عام ، ان تتخطى حدود اهتماماتها الشخصية ومحيطها العائلي ، الى قضايا المصير العربي وتجربة الانسان الكلية في هذا العصر ، حتى تشيع في شعرها نبرات غير صادقة ، كنبرات نازك في قصيدتها عن الجزائر . ولا يبقى للمراة بين تلك النبرات الا نبرة صادقة واحدة ، هي نبرة الوتر الشخصي متى مست صميمه قضية عامة . وهذه سلمى لا ترى في ماساة فلسطين القومية غير مصيبتها الشخصية بفقدان املاكها وبيتها وتشتت ابناء اعمامها .

كذلك لسنا نعثر في شعر المراة على عالم سفلي وجحيم متفجر . وقد تنجذب الى تلك المنطقة وتحيط بها عن تجربة ، او تخيل يثيره حب الاستكشاف ، غير ان الرياء الاجتماعي الذي يتقنع بالحشمة والتطهر يقوم في كيانها قيام رقيب صارم ينكر عليها ان تصارح نفسها فيما جربت او تخيلت فكيف يسمح لها ان تعلنه في الشعر ؟ وكان من ثم ان تحتم على شعرها ان يحصد من العاطفة زبدها الابيض وزهرتها الشذية ، وان يغضي عن التيار المزلزل وعن الجذر الضارب في الاعماق . فجاء ، لذلك ، شعرا بعيدا عن الاحاطة بالتجارب الكلية .

وقد يتأرجح الشعراء الذين ذكرهم الاستاذ نقاش بين الفردية المنغلقة وهي صفة غالبة على شعر المراة ، وبين نزعة اجتماعية تحيل ذات الشاعر الى رقم في عداد ارقام ممسوحة الشخصية . وليس هذا مانطلبه لحضارتنا العربية الجديدة ، وما يحاول الشعر الجديد تحقيقه حين يعي رسالته ويسعفه الفن على تاكيدها . ومن هنا كان التجديد النفسي الفكري مرحلة يجب ان تسبق مرحلة التجديد في الشعر . فليس التجديد صبوة ، بل هو واقع نفسي قومي حضاري على الشاعر ان يتقمصه قبل ان يسعى الى اشاعته في نفوس الاخرين . وليس تارجح الشاعر بين الذاتية والاجتماعية سوى مظهر للتيه الذي يعانيه، ولافتقاره الى اسس فلسفية توحد بين الذات والمجتمع دون ان تتحيف من حق الواحد لحساب الاخر . لقد تحتم اذن على الشاعر ان يكون صاحب نظرة في الحياة ، عليه ان يبدعها بنفسه ، او يستمدها ، اذا امكن ، من الفكر العربي المعاصر . والتارجح ضياع يورث السوداوية الرومانسية ، والحزن العميق الذي عده الاستاذ نقاش ظاهرة وجودية ، والوجودية براء منه . اذ انها في جوهرها الاجتماعي تحد وعنف وثورة على المفاهيم التقليدية المتحجرة . ولا مجال للحزن في عملية تستهدف التحطيم والبناء.

والتجارب الكلية التي يعانيها ويعبر عنها الشعر الجديد بافضل نماذجه ، لاتقف عند واقعية الحاضر ، ولا تنسخ الواقع، بل ترى الشعر رؤيا تنير تجربة تحيط بالتاريخ السحيق وتجعل الماضي والمستقبل حاضرين في الحاضر . وهذا ما نجده متحققا الى حد بعيد في شعر خليل حاوي الذي اهمل الاستاذ نقاش الاشارة اليه ، لسبب نعجز عن التكهن به وعن تخمينه . قالت عفاف بيضون في شعر هذا الشاعر : « اما خليل حاوي فقد استطاع ان يخلصنا من طغيان الفردية وجموحها ، وان ينفذ بهذه الفردية بعد ذلك ، من تأزمات الحياة العربية العامة ... الى ذلك الغوص الوجودي ، حيث ماساة الانسان ومشاكله الجوهرية » ان تجربة خليل تجمع الامداء والاعماق من تجربة الانسان ، في حاضره وماضيه ، وهي تفاعل بين الذاتي والموضوعي ، الصعيد الفني الذي ، كما يقول نسيم نصر ، انطلق اليه خليل حاوي في طليعة الرواد الشعراء بالحرف العربي . ولعل خير مايمثل هذا الاتجاه في شعره قصيدته « السندباد في رحلته الثامنة » ، ففيها تتحد ذات الشاعر بذات امته العربية وذات الانسان المطلق ، وفيها تتم عملية الانبعاث بعد الموت في رحلة داخلية تاريخية اجتماعية . لهذا كله قال جورج طرابيشي ! « ان خليل حاوي قد طرح مشكلة الخلق الشعري ، على صعيد وجودي قومي في آن واحد ، كما لم يطرحها شاعر عربي اخر حتى اليوم » ... وهو « شاعر الانبعاث العربي الاول الذي طرح تجربة الانبعاث على صعيد حضاري مطلق » .

وقد حاول مطاع صفدي ان يقيم نتاج الشعر الجديد تقييما نهائيا حاسما ، فحكم ان افضله نتاج عبد الصبور والسياب والحاوي . وبدا له ان عبد الصبور قد عبر عن الجانب اليومي المأساوي من حياة الشاب المعطل عن الثورة ، وان السياب قد بقي عنده السحر الاول للفظة وللتموج الشعري القديم ، والانفعال الجانبي تجذبه صورة وتدفع به صورة اخرى ، فتكون قصيدته معرضا للتفكك والاندياح كعادة شعراء العرب ، ويهيمن على شعره الندب الجنائزي . وهو ماعده الاستاذ نقاش حزنا عميقا محببا . كذلك يقول مطاع ان السياب انسان انفعالي لم تسعفه انفعاليته على الاطلالة المطلقة . اما عن الحاوي فيقول انه لم « يقدم لنا مشاعر وفنا ... لم يحقق اكثر ما تمنيناه لشعرنا من مزايا الشعر العصري : الوحدة والايقاع الانساني والشمول الفكري فحسب ، بل اتانا ، نحن الثوريين العرب ، بطريقة في الثورية والانبعاث ، بمذهب يوحد

بين مطلق ميتافيزيقي واحساس ارضي ، وتلاقح بين شبق الجسد وشبق الفكر .. »

هذا من حيث الرؤيا والتجربة ، مادة الشعر ، اما من حيث الشكل والتعبير فان الحاوي قد تحامى افة الشعر الجديد الذي ينزع احيانا منزع السرد وعرض الظواهر والاحداث باسلوب وصفي متراخ مسترسل على مانشهد في نتاج السياب ، وذلك بان حول الاسطورة الى رمز جعله اساسا خفيا للقصيدة تحسه في نظامها ووحدتها ، ولا يبرز فيها على سبيل التعليل والتفسير . كذلك نفي من الشعر الجديد آفة التبسيط والسطحية ، بما شحنه به من رؤى تستكنه اسرار الوجود ، وتجارب مشحونة بالمضاعفات الشعورية ، وبالحقائق على مستويات مختلفة ، ومن بعضها حقائق الواقع .

ولعلنا نكون الان قد اخرجنا الشعر الجديد من حدود تعريف الاستاذ نقاش له بالواقعية ، واعطينا للتجسيد معنى اخر اعمق من معناه واصدق. ذلك انه عن تجسيد الرؤيا والتجربة في صور حسية واقعية تتولد الرموز . وهي صورٌ مكثفة تعني ماتعنيه في ظاهرها ، وفي الوقت نفسه توحي بامداء قصية يشف عنها ذلك الظاهر . للمتذوقين من الرمز بنسبة قدرتهم على تفتيق مضامينه الفنية . فمنهم من يقف عند مدلوله الظاهري، فيتهم الشعر الجديد بالواقعية ، كما فعل الاستاذ نقاش ، ومنهم من يقدر على النفاذ الى ابعد امدائه . فالرمز قريب بعيد في ان واحد . وتولد الرمز عن رؤيا هي ضرب من الحدس الذي يصهر الذات بالموضوع يجعله الاداة الطبيعية الضرورية للادراك وللتعبير عن التجارب الكلية ، الذاتية ـ الموضوعية .

كذلك نرى ان الرؤيا التي تنصب على تجربة حضارية تتجسد في رموز تجعل الماضي والمستقبل حاضرين في الحاضر ولهما ماله من يقين العيان والمشاهد (١) . ولما كانت الرموز الحضارية تراثا عاما فهي تقوم بدور اشراك الاخرين في تجربة الشاعر ، وحملهم على الاستجابة لها . ومن يتتبع تطور الحاوي من دراما الموت وطلائع الانبعاث في « نهر الرماد » الى ان تم الانبعاث بيقين مبرم في « الناي والريح » ، يقع على محاولة تلقائية مستمرة في ابداع الرموز المستمدة من واقع الحضارة العربيةوحكاياتنا الشعبية . ان جميع رموزه تعيش في الضمير العام ، وليست كأغلب رموز السياب مستمدة ، كما يقول احسان عباس ، من مصادر غير عربية .

وبعد هل اذكر الاستاذ نقاش بحقيقة تاريخية كان يجب الا يغفل عنها ، وهي ان السياب مر في مرحلتين ، اولاهما مرحلة الالتزام الشيوعي، والثانية مرحلة اعتناقه للقومية العربية ، وفيها قد افاد الكثير من رموز الحاوي الذي كان اول من استخدم العنقاء وتموز وغيرهما في التعبير عن الموت والانبعاث في الحياة .

رئيف عطايا الجامعة اللبنانية ـ بيروت

الى الاستاذ رجا النقاش

بقلم علي الجندي

... لن اقسو فيما سأقوله ، على العزيز رجاء النقاش فانا معجب به ناقدا حصيفا منذ ان طلع على دنيا النقد شابا لا يمنعه حماس الشباب من ان يكون موضوعيا الى حد بعيد غالبا ، رصينا الى درجة الادهاش ، متعمقا الى حد الترهب للحقيقة ... ، ولا أنسى مقالاته في « الاداب » وهو غصن لم يتجاوز الخامسة والعشرين .. والتحليل الدقيق الذي اتصفت به جل ابحاثه .. حتى لقد كاد يصبح مختصا بتقديم دواوين الشعر ومجموعات القصص ... ، فقد غدا له قراؤه المعجبون في « الجماهير » الدمشقية المحتجبة ولعل هذا الماضي من الاعجاب به ، هو الذي دفع بي الى الاسراع بقراءة مقاله في عدد الاداب الممتاز . واذا بي واسف ان اضطر للقول : أفجع به .. ناقدا ، وانسانا املت له المستقبل الرائع في عالم النقد ، العالم الذي نحن أحوج ما نكون فيه للنقاد الحقيقيين.

ولاسارع الى القول حتى لا يتهمني القراء بالفرضية ، ان علي الجندي الذي عناه في مقاله شاعر اخر غيري ، تجاوزني في العمر والقدر كثيرا.

لقد كنا مرة في ندوة ادبية نتحدث عن النقد في الوطن العربي، فباهيت برجاء النقاش موهبة تبشر بامال كبيرة ، ولهذا ، فانني قلت انني فجعت به شخصيا عندما قرأت مقاله الاخير... لقد بدا لي احد متعصبي النقاد في السنين التي سبقت السنوات العشر الاخيرة ، فهو اما انه ينسى الحقيقة او يتناساها في سبيل اشياء غير الحقيقة ! او انه غير فاهم لحقيقة الشعر الحديث ، او غير مطلع على اخر تطوراته ، لقد كان يعجبني فيه وهو طالع جديدا على عالم النقد والادب انه ـ بالنسبة لعمره على الاقل ـ مثقف قرأ اكثر مما ينتظر لشاب مثله ان يقرأ ...

اما اليوم ، في مقاله الاخير ، فقد رأيت عنده اراء لا توحي الا بأنه اما قد توقف عن تثقيف نفسه ، او لم يعد يأبه بفهم الاشياء الا كما يريد هو ان يفهم ..

انه يبدأ مقاله ، وقد وضع خصما له اناسا لم يعد أحد يحس بوجودهم ، اناسا لم يعودوا اكثر من مومياءات سخيفة ، او تفاهات في الادب تدافع عن كيانها أمام زحف الجيل الادبي الطالع ... أمثال بعض الذين يناقش رجاء النقاش لهم رأيا موتورا في الشعر الحديث ان دلل على شيء فعلى عدم فهم اصيل فيه لمعنى الشعر حديثا كان او قديما ؟!..

شعر

من منشورات دار الاداب

قرارة الموجة	نازك الملائكة
وجدتها	فدوى طوقان
وحدي مع الايام	فدوى طوقان
اعطنا حبا	فدوى طوقان
عيناك مهرجان	شفيق معلوف
قصائد عربية	سليمان العيسى
الناس في بلادي	صلاح عبد الصبور
مدينة بلا قلب	احمد عبد المعطي حجازي

دار الاداب

بيروت ـ ص.ب ٤١٢٣

(١) بعض النظريات الشعرية في هذا المقال مستمدة من احاديث للشاعر خليل حاوي .

وهو بعد ان يقسم فلسفة الشعر ذلك التقسيم التعسفي يسارع الى تقديم (ليستة) الاسمـاء على طريقة النقاد المهترئين ، فاذا بنا امـام اسمـاء ليس لها من الشعر الحديث الا الشكل الخارجي والبهرج ... السياب ـ الى حد ما ـ على الرأس والعين .. والحجازي حبيب وأمل مستقبل ، وعبد الصبور نصفه مقبول ، وكذلك السيدة سلمى تقريبـا .. اما نازك فرومنسية، تعبر عن استسلام عجيب، وذلك بعيد عن ثورية الشاعر العربي الحقيقي .. ولست ادري كيف يغفل الاخ رجاء ركنـا مهما في الشعر العربي الحديث ، الحديث كروح جديدة تدخل عالم شعرنا ، ويكاد هذا الركن ان يكون نقطة الانطلاق الحاسمة في تطور شـعرنا الجديد ، الحديث ، هل ذلك تغاض وتناس ، ام جهل ، والامران سـواء في السوء .. هل قرأ العزيز رجاء خليل الحاوي وهو على حـد تعبير اكثر من ناقد شاعر الانبعاث العربي الاول ؟.. هل قرأ « نهر الرماد » و « الناي والريح » والمجموعتان نشرتا غالبا في الاداب ، وهما تنطلقان من صميم الروح العربية الجديدة ، في نهر الرماد تنكر لكل القيم البالية ، وثورة عليها ، واعـدام لها .. من خلال تجربة وجودية محترقة لهـا رموزها المبتكرة ودلالاتها الحضارية الكبرى .. ومن ثم انطلاق الـى و«الناي والريح» والمجموعتان نشرتا غالبا في «الاداب»، وهما تنطلقان من سندبادي ، وبحث عن الحقيقة ، ثم عودة لارضنا العربية ، والفكـر مثقل بعطاياه .. واكتشاف لحقيقة الامة العربية .. وانها الهـدف والسبيل ، انها الحقيقة ..

لقد دهشت للاستاذ رجاء في جهله او تجاهله لشاعر ، قد يكـون لي عليه اكثر من نقد، ولكنه اصبح شيئا لا يمكـن التحدث لا عـن شعر الالتزام للقضية العربية في الصميم ولا لقضية الشعر عامـة ، وفلسفته دون التعرض له ..

ذلك ليس كل شيء في مقال الاخ رجاء ، ان فيه من انـواع الخلط اشياء عجيبة ، انه يذكر كل شيء عن عبد الصبور مثـلا ونسي افضل ما كتب وهو « الظل والصليب » .

وهو لم يذكر في الاتجاه الماركسي كما سماه ، شعراء لعلهم فـي مثل اهمية البياتي ، كاظم السمـاوي والشرقاوي وحتى .. شوقي بغدادي .. وهو لا يكاد يميز بين الالتزام بالمعنى السارتري والمعنى الماركسي .. والفرق بين المعنيين كبير ، وهو اذ يتيه علينا بذكره لبايرون وشيـلي يوزع الالقاب بكرم ملكي قديم عثماني ، فهو لا يتورع عن اطلاق لقـب « اكبر شاعرين في اوربا في القرن التاسع عشر » عليهما ، ناسيا انـه كان معهما كيتس وبودلير ، وكوليريدج وورد ثورث وو .. هل اعدد اسماء اخرى ، ام اعتبر ذلك ادلالا سخيفا على القراء ؟!

وهو لو قرأ مقدمة الدكتور لويس عوض فقط ، « لبروميثيوس طليقا » لرأى من كان بايرون وغير بايرون ... ، ولخفف قليلا من حدة احكامه .. ثم ، ماذا يمنع ان يكون الانسان ثائـرا (ودون جوانا) معـا ، هل كـل الملتزمين لقضايا شعبهم قديسون ؟!

والاستاذ رجاء ، عافاه الله ، ادهشني اكثر ما ادهشني في حديثه عن رمز (فينيق) ان فينيق يا اخي تعني بالاجنبية Phœnix وترجمتها بالعربية « العنقاء » وقد استعمل الرمز الدكتور خليل حاوي في اكثـر من قصيدة ، وهي ـ ولا بأس ان اوجز لك اسطورتها العربية ـ طائـر يرحل عن الجزيرة العربية ، وعند بعلبك يحترق ومن رماده تبعث الحيـاة من جديد ، ان فينيق ـ وخطأ ادونيس انه لم يستعمل معناها العربي ـ رمز كتموز والاله ادونيس وحتى اوزوريس لبث الحياة من جديد مـن الترميم والموت والرماد .. غريب يا اخي رجاء ، ما عهدتك تتعجل تفسير الاشياء بل اعرفك رصينا ، موضوعيا لا تصدر الا عن منطق ..

ثم ما هذه التعابير التي تستعملها بغير دقة ؟؟ ماذا تعني بتعبيرك : « فلسفة فنية ثابتة » الخوض في بحر الفلسفة ايها العزيز صعب ، والكلمة هنا لا تستعمل الا عـلى قدر المعنى ، والا فحذار من الزلق ..

.. وانا في النهاية مثلك معجب بشاعرية بدر السياب ، ولعـلي مثلك ايضا معجب بشاعرية اكثر من ذكرتهم ، ولكن ، او لا ترى معـي انهم ، اذا سلكنا طريق مفهوم الشعر الحديث حقا نجد ان اكثرهـم يزل قبل الوصول ؟! .. ان الصورة عند السياب تكاد تضلله فـي تيه بريقها فتجعل القصيدة عنده متخلخلة فيها الف ثغرة ؟..

وعبد الصبور ، الا نحس عنده احيانا بجفاف وجفاء « الواقـع » لدرجة تكاد تخنق تجربته الرائعة ..

اما الحجازي ، الضليل ، فانه في « مدينته » « بلا قلب » كـان يبشر بانه شاعر الكنانه الاول ، ولعله سيكونه .. راميـا برأي النقـاد الذين يخيفونه كما يبدو .. واخيرا ، أرجو للاخ رجاء ـ وهو العزيز علينا تفكيـرا ، وعقيدة ، وكتابة الا تقتله اعمدة « الاخبار » الخمسة، والا يتوقف عن تثقيف نفسه ، والاهتمام من كل وجوده كما كان يفعـل لكل ما يتحدث عنه ... بموضوعيته ورصانته ، ومنطقيته المعهودة ... وبذلك كان لا يمكن له ان يتغاضى خلال اعجابه قوميا او شخصيـا بشعراء ، وينسى اخرين .. فالاخلاص للفن ، يعني استعـدادا للاخلاص لكل شيء.. وانني احس بالرغبة لنسيان هذا المقال العجيب .. وإلى لقاء قريب .

علي الجندي

« حول الموقف والقيمة في الالتزام »

بقلم : محمد كامل القليوبي

الاخطاء التي حملها مقال الموقف والقيمة في الالتزام للاستاذ عدنان ابن ذريل اخطاء لا يمكن السكوت عليها لانها تحمل معاني خطيرة وآراء لا نصيب لها من الصحة بالنسبة للاعمال الادبية ... ليس في شرقنـا العربي فقط الذي حصر فيه الكاتب المشكلة وانما في العالم كله ...

فلقد بدأ الكاتب بتحديد الالتزام ووصفه بأنه مأثرة ادبية يجب على الادباء ان يضعوها نصب اعينهم وعلى هذا الاساس اندفع مهاجما ادبنـا العربي لانه لم يراع هذه الحقيقة ثم اندفع متحدثا عن العوامل التـي تكسب الموقف الملتزم قيمته في العمل الادبي فقال ان الواقعيـة هـي العامل الاساسي والذي افهمه ان الواقعية بمعناها الحرفي لا تصلـح وحدها كمقوم للعمل الادبي وليس كل الواقع بصالح لان ينقل ليصنع لنا عملا ادبيا كاملا ملتزما ، والاعتقاد بان الواقعية هي اساس العمل الادبي فهم مادي لطبيعة العمل الادبي ، فالاديب بما له من نفس حساسة يملك المقدرة على ان يلتقط مواقف معينة تحدث في نفسه اثرا ما فتنطبـع بصورة قد تخرج مختلفة كثيرا عن الواقع المادي ولكنها أقدر على احداث الانفعال المطلوب كوحدة كاملة عنها كمجرد حدث مادي واحد ... فليس الالتزام بالواقع اذن هو الهدف من الادب ...

يقول الكاتب ان الواقع يجب ان يكون مادة الحديث ويتجاهل تماما انفعال الاديب بهذا الواقع فتأثر الاديب بهذا الواقع هو المادة الحقيقية لهذا الحادث والا لكان من الواجب علينا ان نكتفي بأعمدة الحوادث في الصحف اليومية وهي بدون شك اكثر واقعية من أي عمل أدبي ورغم هذا لم يقل احد انها تحتوي على قيمة ادبية من اي نوع .... فالواقع في الادب يجب ان يفهم على انه اكثر من مجرد نقل لحادث معين ولنتذكـر قول « ارسطو » في هذه المسألة :

« ليس الواقع هو ان نصور ما حدث ولكن نصور مـا يحتمـل حدوثه لا على حسب منطق الحياة التي نعرفها ولكن على حسب منطـق الحياة في القصة نفسها » ... هذه مسألة ... ولننتقل الآن الـى مسألة اخرى وهي وضع الكاتب للواقع كعامل اساسي في قيمة الادب الملتزم وهل الالتزام بموقف أو قضية ما يمنع التعبير عن هذا الموقـف

بوسيلة اخرى كالرمز مثلا .... لا اظن ... بل على العكس اعتقد ان الالتزام موقف . ما هو الذي يدفع الاديب الى اختيار الوسيلة التي يعبر بها عن موضوعه وقد تختلف هذه الوسيلة مرة عن اخرى ولكنها لا تحدد ابدا بمثل هذا التحديد الذي يطلبه الكاتب بان يكون الواقع هو الاساس في العمل الادبي الملتزم ....

وينتقل الكاتب بعد ذلك الى القول بان ادبائنا العرب يزعمون ان الانسان في ضياع وعلى ذلك فهم يجيزون التسكع والحرمان والفساد.. يقول يزعمون وينسى ان هذه هي مشكلة العصر الحديث ... مشكلة انسان العصر في جميع بلاد العالم ... مشكلة الضياع والاحساس بالانهيار والقلق وذلك للحالة التي فرضها هذا العصر بمتاعبه .... بآلاته التي تطحن كل شيء وبتقدمه الذي يغير كل شيء وبحروبه التي تخيم على الافق .... فالشعور بالضياع والقلق اذن ليس عندنا فقط نحن العرب وانما في جميع بلاد العالم ولولا ذلك لما ظهرت مسرحيات ((جون اسبورن)) الساخطة مثل ((انظر خلفك في غضب)) و ((المهرج)) ولولا ذلك لما وقف ((كولن ولسن)) ليعلن مذهبه اللامنتمي ولولا ذلك لما اندفع ((صمويل بيكيت)) بمسرحياته التشاؤمية الضائعة ولولا ذلك ايضا لما كتب ((بوريس باسترناك)) قصته الرائعة ((دكتور زيفاكو)) وقصائد ((يورس زيفاجو)) التي عبر فيها عن الضياع باكبر معانيه وعن ضياع الانسان في العصر الحديث عندما يجد نفسه مضطرا لان يعيش بافكار ومبادىء صنعها غيره ولم يؤمن هو بها ..... الضياع موجود اذن ... ولانه موجود فمن الواجب ان يجد مكانه كمشكلة تحتل تفكير الادباء وتشغل بالهم ليس عندنا فقط بل وفي العالم كله .... اننا لا يجب ان نتجاهل هذه المشكلة بل يجب ان نضعها نصب اعيننا كمشكلة كبرى من مشاكل عصرنا .... فتجاهلنا لها لن ينفي وجودها ولكنه سيباعد بين الاديب وبين الحياة التي يحياها وسيضع حائلا كثيفا ليصبح الاديب العربي في عزلة تامة عن المجتمع الذي يعيش فيه ....

وبعد ذلك يفاجئنا الكاتب باتهام ادباء اليوم بالاباحة لمجرد تناولهم بعض الموضوعات الجنسية ويتناول الكاتب هذه المسالة بحيث لا يحدد اي الموضوعات يقصدها فالذي انتهى اليه الامر والذي فرضه المنطق وظروف العصر الحديث هو ان يحتل الجنس مكانه كمشكلة اجتماعية يجب على الاديب ان يتناولها بموضوعية تامة ، فلم يعد كافيا ان نغمض أعيننا عن مشاكل عصرنا لنتحدث عن ابطال اسطوريين كما يطالبنا الكاتب بان نفعل ... يطالبنا بالتحدث عن ابطال ثورة وتحرر ... ابطال عاملين ومناضلين ولكنه يطالبنا بأن نختارهم على مستويات اعلى من مستويات البشر وينسى او يتناسى ان الانسان ... اي انسان بمشاكله جميعها وبآلامه البسيطة والكبيرة وبضياعه هو البطل الحقيقي وراء كل شيء .. هو البطل الاسطوري الذي يطالبنا به وينسى ان الذي صنع البطل هو تلك الظروف وتلك الآلام التي يدعونا الى تجاهلها وعدم التعرض لها ... لقد عاب الكاتب على ادبائنا تناولهم للجنس في موضوعاتهم متهما اياهم متجاهلا ما قد يختفي وراء هذا التناول من مشاكل اجتماعية بل ورموز بعيدة لا يجد الكاتب احيانا وسيلة افضل منها للتعبير عما يرمي اليه ولعل في قصة ((لوليتا)) للكاتب الروسي الاصل ((فلاديمير نابوكوف)) خير دليل على ذلك عندما صور العلاقة بين اوروبا وامريكا على انها علاقة الرجل العجوز بفتاة صغيرة ماجنة .... ولقد صور ((نابوكوف)) تلك العلاقة في اطار جنسي صريح ورغم ذلك لم تقلل تلك الصراحة في تصويره للجنس من قيمة الرواية الادبية ولم تمنع من وضعها مع اعظم القصص التي ظهرت هذا القرن .... ولنقرأ سويا حيثيات الحكم برفض طلب جمعية نيويورك لمكافحة الرذيلة بمصادرة رواية ((فدان الله الصغير)) للكاتب الامريكي ((ارسكين كالدويل)) التي تصور الانهيارات التي يمكن للازمة الاقتصادية الطاحنة ان تفعلها بالبشر .... فلقد جاء في حيثيات الحكم اننا لا يجب ان ننظر الى عبارات مفردة لنقيم حكما بالابتذال على شيء ما وانما يجب علينا ان نراجع الكتاب كله لتبين الغرض والمقصود منه ..

وينتقل الكاتب بعد ذلك الى مطالبة الادباء بالالتزام والاخلاص لقضية المجتمع الذي يعيشون فيه ومن هنا يظهر التناقض واضحا .... فالكاتب يدعونا للاخلاص لمجتمعنا ثم يدعونا الى ان نغمض اعيننا عن مشاكله الحقيقية .... فمن أجل هذا الاخلاص الذي يدعونا اليه الكاتب يجب ان نصور مجتمعنا بمشاكله الحقيقية ... يجب ان نفتح أعيننا على الحقائق الماثلة امامنا لا ان نتجاهلها .... اننا من أجل انسان هذا العصر الثائر المتحرر يجب ان نتحدث عن نقاط الضعف فيه بجانب نقاط القوة ايضا فليس معنى ان انساننا العربي اليوم ثائر متحرر هو انه انسان بلا مشاكل ... بل ربما زادت مشاكله في نواح كثيرة نتيجة للمسؤولية الكبرى الملقاة على عاتقه ، ومن هنا كان من الواجب على الاديب ان يركز الاضواء على هذه المشاكل .... فالكاتب يدعو للتفاؤل والثقة بانفسنا وينسى ان التفاؤل شيء والاخطاء والمشاكل الموجودة في مجتمعنا شيء آخر ولكن تلك المشاكل مهما عظمت لا تمنعنا ابدا من التفاؤل والثقة بانفسنا .... وكل تلك الاحاسيس التي يدعي الكاتب زيفها هي مشاكلنا ... اننا هنا في شرقنا العربي لم تزل تلك المشاكل لها جذور عندنا واحاسيس الضياع والقلق ومشاكل الجنس والمجتمع لم تجد بعد حلا لها ، ومن اجل هذا اصبحنا دعاة ثورة وتحرر لان الثورة هي الطريق لحل تلك المشاكل .... لذلك فانه ليس من المعقول ابدا ان ندعو الى تجاهل كل هذه المشاكل لنطلق في الهواء مثلا وشعارات نعلم تمام العلم اننا لن نصل الى تحقيقها الا اذا ركزنا الاضواء على مشاكلنا كلها بصراحة تامة بعيدا عن الزيف والنفاق ولنجعل امامنا دائما كلمات الفيلسوف الوجودي ((هيدجر)) التي يقول فيها :

((ان الحكمة والجمال وحقيقتنا في الوجود في ان نواجه واقعنا ووجودنا بشجاعة تخفف الكثير من بشاعة وقسوة هذا الوجود)) .

القاهرة **محمد كامل القليوبي**

مجموعة مؤلفات الاستاذ ميخائيل نعيمه

١ ــ كان ما كان	٢٠٠
٢ ــ اكابر	٢٠٠
٣ ــ همس الجفون	٣٠٠
٤ ــ مذكرات الارقش	٢٥٠
٥ ــ الاباء والبنون	٢٥٠
٦ ــ في مهب الريح	٣٠٠
٧ ــ الاوثان	١٢٥
٨ ــ النور والديجور	٣٠٠
٩ ــ ابعد من موسكو ومن واشنطن	٣٠٠
١٠ ــ البيادر	٣٥٠
١١ ــ لقاء	٢٥٠
١٢ ــ مرداد	٦٠٠
١٣ ــ ابو بطة	٣٠٠
١٤ ــ سبعون الحلقة الاولى	٥٠٠
١٥ ــ سبعون الحلقة الثانية	٥٠٠
١٦ ــ سبعون الحلقة الثالثة	٥٠٠
١٧ ــ جبران خليل جبران : حياته موته ادبه	٥٠٠
١٨ ــ الغربال	٣٥٠
١٩ ــ دروب	٣٠٠
٢٠ ــ المراحل	٢٠٠
٢١ ــ زاد المعاد	٢٥٠
٢٢ ــ صوت العالم	٣٠٠
٢٣ ــ كرم على درب	٢٠٠

الناشر : دار صادر ــ دار بيروت

فلسفة ... ولا فلسفة !!

بقلم : اورخان ميسر

عندما اعلن عن صدور عدد خاص من مجلة « الآداب » يبحث « الانجاهات الفلسفية » كان السؤال الذي يدور في اذهان الادباء والقراء معا هو : ترى الى اي حد استطاع الادب المعاصر ان يهضم بعض اتجاهات الفلسفة وخاصة فيما يتعلق بالادب العربي المعاصر ؟ والحق ان كثيرا من المتخصصين في الفلسفة يأبون ان يجدوا ثمة فلسفة في الادب ، بالمعنى الذي يحرصون على فهمه من الفلسفة . كما ان بعض الادباء الاخرين يودون ان ينفوا عن انتاجهم باستمرار صفة التفلسف . ولعل الفلاسفة على صواب اذ قل ما عني الادب بان يكون جوابا عن مشكلة الحقيقة المطلقة . كما ان الادباء الاخرين على حق ايضا اذ لا يودون ان يصبح انتاجهم مجرد تسلسل منطقي صرف يجهض فنيتهم ، ورؤيتهم الذاتية الخاصة ، التي لا يبغون منها اعطاء حقيقة ، ولا يطمحون الى ايجاد مبرر موضوعي لها بقدر ما تحمل هذه الانتاجات من فنية هي كل حقيقتها .

ولسنا نحب ان ندخل الان في مناقشة مشروعية اقامة العلاقة بين الفلسفة والادب ، فذلك بحث نظري ، لم اجد على الاقل تناولا حقيقيا له في عدد الآداب الفائت . فلقد غلب على البحث طابعان ، احدهما حاول ان يربط بين الادب وبين مذهب واحد من الفلسفة هو المذهب الوجودي . فوقعنا على ابحاث متفاوتة وترجمات في هذا الميدان . والطابع الثاني حاول ان يستخلص من الادب العربي ، قديمه وحديثه ، شيئا من الفلسفة ، تبعد او تقرب من الوجودية على كل حال .

أعطني حبا

الديوان الاخير للشاعرة المبدعة

فدوى طوقان

الثمن ٢٥٠ ق.ل — دار الآداب

اما الابحاث التي تناولت بعض العلاقة بين الوجودية والادب في الغرب فلا شان لنا بها ، حسب الهدف الموضوع لهذا المقال . وانما الذي يهمنا بحثان بصورة خاصة تناولا ادبنا العربي من شعر وقصة ليدرسا اثر الفلسفة فيهما . الاول هو « الاتجاهات الفلسفية في الادب العربي المعاصر » للدكتور احسان عباس . والثاني هو « هل للشعر العربي الجديد فلسفة ؟ » لرجاء النقاش .

ان من يقرأ مقال الدكتور احسان عباس يلمح هذه الظواهر المتناقضة بين جنباته :

١ ـ يبدو ان المقال يقوم على تخطيط منهجي الى حد ما . وهذا التخطيط راعى النقاط التالية : اتخاذ الشكل وعاء لشرح فكرة فلسفية ـ دخول الافكار الفلسفية الخالصة في سياق الادب على نحو جزئي ـ التفلسف او اتخاذ موقف خاص في الحياة ذي طابع فلسفي مستنتج من ادب صاحبه ـ انشاء الادب في ظل نظرية فلسفية معينة او مبدأ فلسفي محدد .

والحق ان هذا التخطيط ، على ما فيه من جهد تنظيمي ، فانه لا يخلو من افتعال مدرسي وذلك لان الفقرة الاولى وهي « اتخاذ الشكل الادبي وعاء لشرح فكرة فلسفية » ليست من الادب في شيء . فقصيدة ابن سينا في هبوط النفس ليست سوى نظم مفتعل يمكن اعتباره مما يسمى بالمصطلح التقليدي « شعر العلماء » . واما تائية ابن الفارض ، وان كانت اقرب الى النزعة الفنية الا انها لا تزال اقرب الى النظم منه الى الشعر . وان ابن الفارض عندما يصبح شاعرا في بعض ابيات هذه القصيدة ، فانه ينتقل من اسلوب التدليل الفكري الى اسلوب الوصف العاطفي . وهكذا قل في مختلف الشواهد التي اتى بها صاحب المقال في هذه الفقرة ، فحاول فيها ان يستخلص ، بنوع من القسر ، معاني فلسفية متناثرة ، لا يمكن ان يعترف فيلسوف بها بالمعنى الصحيح . حتى لقد غرق الكاتب بين بعض الافكار العلمية التي يوردها الزهاوي عن اصل الانسان ، عن الكهرباء وعن الجاذبية فيجعل من كل هذا فلسفة واية فلسفة .

وكذلك فان الكاتب في الفقرة الثانية التي عنوانها « دخول الافكار الفلسفية الخالصة في سياق الادب على نحو جزئي ، » قد مزج بين مفهوم الحكمة التقليدي وبين الفلسفة . فبحث في بعض ابيات ابي نواس والمتنبي وابي العلاء المعري عن امثال هذه الحكم ، بينما في الحق لا يمكن اعتبار هذه الحكم مذهبا او نظرة فلسفية ، وانما كان في الوسع ، ان يدرس موقف المتنبي وابي العلاء المعري ، وابن الفارض وغيرهم ، ويستخلص من هذا الموقف العام دلالة على تجارب فكرية وانسانية عاناها هؤلاء دون ان نسمح لانفسنا بافتعال القصد الفلسفي من بعض ابيات هؤلاء الشعراء .

٢ ـ ولا يكاد ينسجم الكاتب مع عنوان بحثه الاصلي وهو « الانجاهات الفلسفية في الادب العربي المعاصر » الا في الفترة الاخيرة من بحثه وهو المعنون بـ « انشاء الادب في ظل نظرية فلسفية معينة » . وهنا يعجل الكاتب بطريقة عريضة في بحث الموضوع الذي ينتظره القارىء من مطلع المقال . فلا نكاد نلمح في هذه العجالة الا بعض افكار غير معللة تتماوج بين اسماء شتى لكتاب ولكتب ، دون ان يسعى صاحب المقال الى دراسة اي انتاج للكتاب الذين اورد اسماءهم بصورة يوضح لنا كيف امتزج الفكر والادب عندهم .

٣ ـ عدم التمييز بين المستويات الفنية والنوازع الفكرية التي تفصل مثلا بين كاتب مثل احسان عبد القدوس وبين كاتب اخر مثل مطاع صفدي ، بين سهيل ادريس ويوسف الشاروني . ولست اعتقد ان احدا من القراء يستطيع ان يعتبر ان احسان عبد القدوس هو روائي جاد ومفكر مسؤول كالاسماء الاخرى التي اقترن بها .

٤ ـ لست ادري لماذا جعل من ليلى البعلبكي قاصة متفلسفة

في روايـة « انا احيا » او من المحاولة الاولى لهاني الراهب وهـي « المهزومون » عمـلا قائما على فلسفة . فلا شك ان الكاتب يستعجل فهم الفلسفـة الوجوديـة كمـا انـه سخي في اطلاق اوصاف الوجودية على اي انتاج « يحتمل صفات » كثيرة من اي نزعة من النزعات الفوضوية ما عدا ، الوجودية الحقيقية كما هي عند معلميها الاوائل .

٥ ـ لقد قال الكاتب انه يعجب كيف ان مطاع صفدي « الذي ينتمي الى مذهب يؤمن بقوة الانسان واصراره على المضي في سبيله رغـم كل صعوبة ونقرأ قصصه فنجد شخوصا يمزقها القلق ويصرعها العجـز والافيون والجنس » . وهو قول كما يرى القاريء ، يؤلف حكما عريضا يأخذ الامور من ظواهرها دونما تحقق او محاولة للتعليل على الاقل . فلقد اعتاد قراء مطاع صفدي ان يطالعهم بشخوص واقعية من الجيل ، مصورا مشكلاتهم الذاتية والاجتماعية والميتافيزيائية ليقدم لنا بذلك تجربة سبرية يشتمل على حقيقة الانسان العربي الصاعد دونما افتعال لبطولات خرقاء او يقيم اخلاقية سكونية . فأدب التجربة هو ادب جدلي لايصور طرفـا ايجابيا بدون طرف سلبي يقابله ، كما هو الامر عند كبار كتاب اليوم ، لورنس دورل وفوكنر وسارتر .

٦ ـ كل هذا يدل على ان الكاتب غريب عن الادب المعاصر في شرقه وفي غربه الذي حاول في مقاله ان يبتسره ابتسارا في مقاله . ولعـل السبب في سوء وضع البحث اجمالا يرجع الى ان الكاتب يفهم مـن الاتجاه الفلسفي في الادب ان يجد « حكما » او « مواعظ اخلاقية » او « دعوات » اصلاحية او غير ذلك . ولم يستطع ابدا ان يفهم مـن الفلسفة في الادب المعاصر التجربة الانسانية ، التي يحاول الكاتب ان يقدمها لنا موحية بوجهة نظر تطرح مفهوما جديدا للعالم ، يأتي بمثابة تحرير شامل لوضع الانسان ازاء عقبات وجوده المادي والمعنوي .

وهكذا فان الكاتب جشم نفسه عناء بحث وضع وضعا في غيـر مكانه ، فبحث عنه في غير أبعاده ، او ابتعد بنفسه وبالقاريء عن الهدف الاساسي من هذا المقال . ماهو ، مثلا ، الانسان الذي يقدمه لنا يـوسف الشاروني او مطاع صفدي وهما « الكاتبان الوحيدان اللذان يصح ان يبحث في انتاجهما عن رؤية فلسفية للانسان والعالم » ؟ وكيف يقدم لنا مطاع صفدي ابطاله ضمن المواقف المختلفة ذات الابعـاد الانسانية التـي يصح لكل بعد منها ان يصبح موضوع تقييم فكري ووجودي معا ؟

والحقيقة ان كشف معاني التجارب التي يسعى الى تقديمها كتابنا الروائيون الشباب الاصيلون ليس بالامر السهل . لان هؤلاء الكتـاب لم يظهر لهم بعد من يستطيع ابراز اسس فنهم وقيمة القضايا التـي تتأجج من خلال معاناتهم ابرازا واضح المعالم والخطوط . ولا يزال مثل هذا الادب ، في اصوله الحقيقية وصوره المزيفة ، ينتظر الناقد المقيم الذي تحرر او عاني تجربة التحرر ، ليس من تراث اصفر فقط ولكن مـن رؤية محنطة للاثار الثائرة في ميدان ادبنا الجديد .

ان كاتبا يجهض مثل هذا البحث في نوع من احصاء الاسماء والكتب دون تمييز بين كاتب تعرض لمختلف المشكلات التي تطرحها الثقافة المعاصرة ضمن حدودها العالمية وبين اخر مابرح بعد يتهجى التجربة الفردية .. ان كاتبا لا يميز بين مطاع صفدي واحسان عبد القدوس ، بين يوسف الشاروني وحليم بركات ، يحسن به ان يعيد النظر في مقومات تقييمه . ان هـذا التمييز ليس مطلوبا فقط في المستوى العقائدي او السياسي كما قـد يتبادر لذهن الكاتب ، انما هو تمييز بين مستويات شاسعة من فنيـة الرواية ومن قيمة التجارب التي تقدمها . فاذا كان مجرد اجتـرار المصطلحات الوجودية يعطي لصاحبه قيمة ادبية بل فلسفية فان كتـاب الفضائح و « الصراحة » الجنسية هم اولى بكثير من هذه الاسماء التي حشرت حشرا تحت قلم الناقد ـ اولى بالبحث والدراسة .

واذا انتقلت الان الى المقال الذي كتبه رجاء النقاش عن الفلسفة في الشعر العربي ، فاننا نلقى بعض ابتسارات من المقال السابق في شكل اخر يسيء الى جدية البحث ويرمي ظلا من خيبة الامل في نفس القاريء.

لقد حاول رجاء النقاش ان يتجه بالبحث الى نوع من التصنيف غير ذي غور . لقد اراد ان ينزه شعراء القومية العربية عن اتجاه سياسي لكي يكفل لهم ، في رأيه ، فنية خالصة . والنقاش يأبى ان يكون للاتجاه السياسي فلسفة ما ، متجاهلا بذلك الامور الطبيعية في كل بساطة . هل يمكن ان لايكون لشعراء كصلاح عبد الصبور وبدر شاكر السياب واحمد عبد المعطي الحجازي وسلمى الخضراء الجيوسي ونازك الملائكة ، الذين قرأنا لهم مختلف القضايا الاجتماعية والقومية ـ هل يمكـن ان لايكون لهم بعض الاراء السياسية والنظرات الاجتماعية والميتافيزيائيـة ، بصورة تنحدر فيها هذه الإراء والنظرات الى اعماق وجدانهم لتتفاعـل هنـاك مع حصائل لتجارب اخرى ينكشف كلـها او بعضهـا في انتاجهم الفني ؟ اذا سلمنا بذلك فان الاساس النظري الذي قام عليه مقـال النقاش يبدو مغلوطا علميا ومنطقيا .

ومع هذا فلقد اراد النقاش ان يجد ركيزة فلسفية ـ ان صـح التعبير ـ تجمع هؤلاء الشعراء ، مطلقا على هذه الركيزة ـ الفرضية ، اصطلاح « اللون الحزين » او « الحزن العميق » ، وهو عنده تارة « حزن اصيل » واخرى « حزن مزيف » .. ومن هذا الاتجاه العاطفي الجزئي سعى النقاش الى اعطاء تفسير شامل لانتاجات خصبة في الفكر والمعاناة فجعله ذلك يبدو وكأنه يتعمد اصطناع مقاييس خاصة في النظر الـى الشعر والفلسفة ، بعيدا عن كل معجم حضاريّ حديث عرف في عالمنـا المعاصر .

اننا نذكر على سبيل المثال ان هذا الحزن قد دعاه مطاع صفدي مرة في مقاله عن « اللحظة الحضارية والشعر » بـ « الايقاع الندبي » الذي تجلى بصورة واضحة عند شاعر المأساة السلبية بدر شاكر السياب .

صدر حديثا

في سلسلة المسرحيات العالمية

لكلّ حقيقته

للكاتب الايطالي الشهير

لويجي براندللو

ترجمة جورج طرابيشي

منشورات دار الاداب

ولا شك ان قارىء المقالين يرى بكل وضوح مدى التهرب الذي يحاول مقال النقاش ان يحققه عبثا في الافكار الاساسية التي حللت وضع الشعر العربي المعاصر في مقال « اللحظة الحضارية والشعر » .

ومن اغرب ما وقع فيه النقاش هو انه تحاشى ان يصطدم بالعملاق، الذي اتحد عنده الفكر والشعر في اجلى مظاهرهما ، وهو الدكتور خليل حاوي ، هذا الشاعر الذي وفق كل التوفيق في الغوص الى اعماق التجربة الانسانية حيث كون نظرته الميتافيزيائية الشاملة الى الوجود والى مشكلات الوجود . لقد تناساه النقاش بصورة لا اعلم ان كانت عفوية او ارادية فلم يذكر له اسما او بيتا او فكرة مافي بحث ينتظر منه ان يتصدى للفلسفة في الشعر . ومن غير خليل حاوي استطاع في ادبنا المعاصر ان يكشف هذه التجربة الكبرى كما كشفها هو ثم اعطاها فلسفة وفنا ؟

واذا كنا نفتش عن حكمة في بيت عابر لشاعر قديم او نبحث عن ظل لفكرة وجودية لدى شاعر معاصر او ننبش عن بذرة تصوف كوني او اسطوري في ملحمة من ملاحم شعرنا الحديث ، فاننا لابد ان نفاجأ بموقف فلسفي شامل تحكم من داخل الشعر بالفكرة والصورة معا ، من القصيدة الاولى حتى القصيدة الاخيرة ، في الانتاج الذي ابدعه لنا خليل حاوي . ولا يحق لي الان ان اقوم مدافعا عن قيمة هذا الشاعر الكبير في ميدان اتحاد الفلسفة بالشعر في هذا المجال ، فلقد انصفه حقه نقاد كثيرون . غير انني اتيت بهذا المثال لاشير الى طابع اللامسؤولية الفكرية التي تسيطر على بعض شبابنا من النقاد والكتاب فينشرون اراء شخصية في اساليب صحافية يظلمون بها بعض الحقائق المشعة او يصطنعون النور في الفحم او فيما يشبه الفحم .

واذا رجعنا الان الى بعض رصيد النقاش الفكري في ميدان الفلسفة لاذهلنا تردده عند ابجدية الفلسفة . انه يصف ، مثلا ، النظرة الوجودية بالحزن كما لو كنا نقول ان فلانا من الناس حزين وفق مفهوم الحزن في حياتنا اليومية العادية . ان هناك انواعا من التحدي المطلق الذي يمتلكه بعض الوجوديين مثل نيتشه الذي قال « ان الله قد مات ، اريد الها يرقص » وكير كغارد الذي نصب من ذاتيته ينبوعا للحقيقة وجعل هذه الذاتية نقيضا لـ « الانت » الالهي . وكيف يمكن ان ننسى مع النقاش التحدي عند كامو وسارتر ؟ انهم افراد حزينون كأي شاعر رومانسي تبرزه لنا كتب الاغراء الادبي .. اليس كذلك ؟

ثم كيف يمكن ان توصف النظرة الرواقية بالتصوف وكيف يمكن ان نميز بعد ذلك بين تصوف الرواقية وتصوف رابعة العدوية ، اي بين الفيلسوف الذي تحدى بقدمه الملوية امبراطورية جبارة وبين اصحاب العشق الالهي واتباعهم ؟

ولنأت ايضا على بعض وجوه التناقض في هذا المقال . انه يقول « ان الشعر الجديد ليس تعبيرا عن فلسفة سياسية خاصة وليس تعبيرا عن فلسفة انسانية خاصة » ثم ينهي مقاله بهذه النتيجة الغريبة قائلا « ذلك هو الشعر الجديد ..فهو يقوم على فلسفة فنية قربته من الوجدان الانساني » ، فكيف يكون الشعر في الوقت نفسه ليس انسانيا خاصا ثم انسانيا عاما ؟ ثم كيف تنكر على الشعر فلسفة ما لنعود فنقرر ان له فلسفة فنية ؟ ان معنى ذلك ايضا ان كل مافعله الشعر الحديث انه احدث فلسفة فنية . وهذا مايتناقض ، على الاقل ، مع ماكان اثبته الكاتب نفسه عندما وجد ان هذا الشعر ملتحم بموضوعي اجتماعي وقومي. وهل يمكن ان تحدث فلسفة فنية ان لم يقم هنالك تنظيم جديد لموقف الشاعر من قضايا الانسان ومن علاقاته المختلفة من اجتماعية ونفسية وغيبية ؟

أورخان ميسر

صدر حديثا :

أنا وسارتر والحياة ...

بقلم الكاتبة الوجودية الشهيرة
سيمون دو بوفوار
ترجمة عايدة مطرجي ادريس

في هذا الكتاب الرائع تروي لنا الكاتبة الوجودية الكبيرة سيمون دوبوفوار قصتها مع الرجل الذي كان شريك حياتها ، من غير ان يكون زوجها ، جان بول سارتر . وهي من خلال ذلك تقص تلك المغامرة التي ادت الى انتصارها : كيف اصبحت كاتبة الى جانبه ، وكيف كانا وما يزالان يواجهان الحياة .
انها قصة عجيبة ، هذه التي تسردها هنا سيمون دوبوفوار لانها قصة عاطفة فذة قلما ربطت كائنين فوق هذه الارض بمثل هذا الرباط : رباط الحب الواعي الذي يوثقه تفاهم روحي وفكري ليس له في عمقه وصميميته مثيل . فبالرغم من ان سارتر يحب هنا ، كائنات اخرى ، من مثل « كميل » و« اولغا » فان **ما يشده الى سيمون دوبوفوار اعمق من ان تؤثر فيه اية علاقة خارجية** وان ما يشدها اليه اوثق من ان توهنه الغيرة .. صحيح انها تغار ، وتعبر عن ذلك في صفحات رائعة، ولكن السعادة التي خلقها لقاؤها بسارتر منذ اللحظة الاولى ستظل ترفرف على حياتها مادامت على قيد الحياة . وهي واثقة كل الثقة من انها « لن يأتيها اية مصيبة من سارتر الا اذا مات قبلها .. » قصة رائعة ، عميقة ، مرهفة ، نابضة بالحياة ..

الثمن ٤ ليرات لبنانية او ما يعادلها

منشورات دار الاداب

الثقافة والشعر

بقلم الدكتور سليمان النجار

قرأت في عدد كانون الثاني من مجلة الآداب مقالا طويلا بقلم الاستاذ ايلي حاوي موضوعه (شعر نزار قباني بين الوصفية والذهنية) استرعى نظري فيه تلك النتيجة او الرأي الذي توصل اليه الناقد وهو ان الوصفية والتقرير والذهنية في شعر نزار او في شعر غيره مصدرها ضعف الثقافة . وقد تكررت الاشارة في المقال الى هذا الرأي كما يلي :

(يكاد يجمع ائمة النقد الحديث على ان طغيان الوصفية على الشعر يدل دلالة حاسمة على ضعف ثقافة الشاعر وانعدام الابعاد الوجودية والنفسية في تجربته بالاضافة الى عجزه عن ادراك روح العالم والقبض على الحقيقة المستورة في عناصره) الى ان يقول : (ولئن كانت ثقافة بعض الشعراء المعاصرين بالاضافة الى حدسهم المبدع قد حررتهم فاجتازوا عتبة المادة الى حرم الرؤيا فان الوصفية ما برحت تطغى على معظم شعرنا الحديث ..... وهذه الوصفية تدل دلالة حاسمة على قصور الشاعر وتخلفه وضعف ثقافته) الى ان يقول ايضا : (لهذا يمكننا القول ان التعبير عن العيون من خلال وصف رحلة وهمية افتراضية في بحر ذهني مصطنع لا تشعر به النفس هو دليل على القصور الفني وضعف الثقافة الخ) . وكذلك يقول (ان كبار شعراء العصر في العالم هم في الآن ذاته كبار فلاسفته ومثقفيه .... وان الشاعر ليس فتى مشردا مرتحلا وانما هو ذلك المثقف الموهوب) . وينتهي بقوله : (ان مشكلة نزار ليست في النهاية مشكلة موهبة فهو شاعر موهوب لكنه قاصر متخلف ليس لديه الثقافة التي يقتضيها الشعر المعاصر) .

لست هنا في صدد الدفاع عن شاعرية نزار وعن ثقافته التي لا اعرف شيئا عنها . واني وان كنت مع الناقد في استنكار بعض مقاطع او ابيات في غاية الابتذال مثل (فما انا ممن يستغل صبية) او (فما زال عندي رغم كل سوابقي) فهذا لا يعني ان اكثر شعره يسير على هذا النمط من الابتذال . ولو سلمنا جدلا بان نزار (متخلف ليس لديه الثقافة التي يقتضيها الشعر المعاصر) أفلا نتساءل عن الدوافع التي حدت بحضرة الناقد الى هذا النشاط والتدقيق في نقد دواوين هذا الشاعر العديدة ؟ الا نفترض ان عناية ناقد كبير كالاستاذ ايلي حاوي بهذه الدراسة الدقيقة هي دليل على تفوق هذا الشاعر ؟

غير اني هنا اتناول موضوعا عموميا وهو الشعر والثقافة او هل من تأثير لثقافة الشاعر على شعره وانتاجه ؟

لا ريب ان على الشاعر ان يكون على درجة من الثقافة والعلم تمكنه من اظهار موهبته الشعرية وحسن التعبير عن خوالج نفسه باسلوب رشيق ولغة سليمة ولكني لست مع الناقد في ان عدم توفر الثقافة هو الباعث على ورود الوصف والتقرير . لذلك لست اقره بوجه عام على شجب الوصف والتقرير في الشعر بصفة مطلقة شاملة . فذلك يتوقف على عوامل عديدة وظروف مختلفة كالمكان والزمان والموضوع ووضعية الوصف والتقرير مع المحافظة على القيم الجمالية وبكلمة واحدة على الاخراج . فالشعر لا يقتصر على الرموز والاحاجي .

ان الانسان في اول عهده قبل ان فتح العلم عينيه على حقائق الوجود كان ينظر الى عالمه فما يفقه كنهه . فعمد الى السحر والتنجيم . عمد الى الخيال . فالخيال هو روح الشعر . فاذا تبدت الحقيقة بتوفر الثقافة والعلم لم يعد هناك مكان للخيال وربما كان توفر الثقافة هو المؤدي الى الاكثار من الوصف والتقرير . صحيح ان بعض الشعراء البارزين كانوا على جانب كبير من الثقافة . ففوته شاعر الالمان مثلا كان عالما بيولوجيا وفيلسوفا . وعمر الخيام كان فلكيا . وابن سينا كان طبيبا . انما ذلك هو الشواذ وليس القاعدة . وهل هناك ما يمنع الشاعر ان يكون متوفرا على اي فرع من فروع المعرفة ؟ انما هل اثرت ثقافتهم ومعارفهم هذه على شاعريتهم ؟ اذا كان هناك من تأثير فاعتقد انه تأثير عكسي .

يقول (لن يوتانغ) الكاتب الفيلسوف المعاصر : (حين تنضج احكامنا يهرأ ويبلى خيالنا .... ان الثقافة والعلوم والاختبار ليست ضرورية لتقوية الخيال فالخيال اقوى ما يكون عند من هم متخلفون ثقافيا كالاطفال والمجانين وعند حالمي اليقظة . بل انها ضرورية بمقدار ما يعين الفنان على التعبير عن فنه وايصال مفهومه الى الآخرين . ان نقاد الشعر يتناولون القواعد والروابط المتفق عليها ويخضعون الشعر الى مقاييس معلومة . ولكن يفوتهم عنصر واحد يعجزهم ادراكه او التحدث عنه وهذا العنصر هو ما يجعل الشعر شعرا) .

اجل فما الشعر الا احساس وتذوق .

يقول (مكولي) في رسالة عن الشاعر الكبير (ملتن) : ان من يكون فردا من معشر عالم مثقف ويتوق ان يكون شاعرا عظيما عليه اولا ان ينقلب الى طفل صغير . يجب عليه ان يفكك نسيج ذهنه بكامله . يجب ان ينزع من عقله تلك المعارف التي هي العامل الاكبر في تفوقه . ان مواهبه هي ذاتها قد تكون العقبة في سبيله) .

يقول (هدصن مكسم) مؤلف كتاب علم الشعر وفلسفة اللغة وهو الذي اقتبس القطعة السابقة عن (مكولي) : ((ان الثقافة الكلاسيكية بدون شك تقتل العبقرية الشعرية . ان اولئك الكتاب المشعوذين الذين ينحلون (السر فرنسيس بايكن) شعر (شيكسبير) يستندون في دعواهم الى ان هذا الشعر لا يمكن ان يصدر الا عن رجل ذي ثقافة عالية (وشيكسبير لم يكن كذلك كما هو معلوم) والحقيقة لو ان شيكسبير قد حصل على ثقافة كلاسيكية لما كنا سمعنا به)) انتهى كلام مكسم .

يقول (روبرت انكرسول) وهو كاتب وشاعر كبير : (ان الكليات هي الامكنة حيث الحصى تصقل والماس يكبى . فلو ان شيكسبير تخرج من اكسفورد فربما كان اصبح محاميا مراوغا او قسيسا مرائيا) .

لعل فيما قاله هؤلاء النقاد ما يكفيني مؤونة التبسط فيما ذهبت اليه .

الدكتور سليمان نجار

ذلك العالم الكئيب ...

بقلم محمد محمود عبد الرازق

((عالم .. ولكنه كئيب)) .. ـ قصة نشرت في العدد الاسبق من ((الآداب)) للاستاذ علي بدور . والكآبة التي ضمنها السيد عنوانه كان من الممكن ان تصم ساعة من الزمن أو يوما من الايام .. أما العالم .. فقد فتشت عن كآبته في ثنايا قصته الانسانية وكلي امل في ان اجد بلورة لهذه الكآبة . وعلى استعداد لتقبل الوصمة التي وصمه بها .. الا أنني عدت من رحلتي الجميلة الشيقة بصدمة مفاجئة في آخرها ، محت كل المتعة التي كنت أنتظرها من اكتشافي لكآبة العالم ..

هذا ـ الا اذا كان يقصد بالكآبة .. نهاية القصة نفسها من حيث منطقية العمل الفني .. وصدقه ..

ان الاستاذ بدور ينتقي لموضوعات قصصه لمحات انسانية هادفة تدل على شعور مرهف واحساس صادق بما في الحياة من متناقضات .. وهفوات .. ولكن ((قلب الشاعر)) يتدخل فتأتي قصصه نفحات انسانية تنقصها موضوعية القاص .. ومنطقية المصلح .. ((فعيون الاطفال موضوع رائع لقصة .. لو أحسنت المعالجة استغلاله .. قصة رجل يقع في حب أرملة شابة ، فيتراجع ذات ليلة لانه لم يصمد لعيني طفلها ..)) .. هذا ما قالته الاستاذة سميرة عزام في نقدها لقصته ((عيون الاطفال)) التي نشرت في العدد السادس لعام ١٩٦٠ من مجلة

الآداب .. ونحن نقرها على ذلك ..

اما القصة التي نحن بصددها .. فقصة فتاة في الخامسة عشرة من عمرها ـ أو هكذا يقول عمها ـ تحتفل بعيد ميلادها للمرة الاولى في حياتها .. ويتحمس العم للفكرة وكذلك صديقات العائلة اللاتي يشترطن عليها أن توجه لهن الدعوة .. وتعد الفتاة عدة الحفل من طعام وزينة .. وتعد نفسها لدفقة من السعادة وهي تدير قرص الهاتف لتذكر الصديقات .. وتذكر أباها .. ماذا لو كان أبوها حيا .. الساعة تدق الثامنة ولم يحضر أحد وتهرع الى عمها تستشيره في الامر .. ـ هل أخابرهن ثانية مذكرة ؟ .. ويمنعها عمها برفق ويحثها على بدء الحفل وحيديــن .. فتتبعه الى غرفة الطعام حزينة كئيبة ..

ولكن ما السبب الذي منع صديقاتها من الحضــور .. السبب « .. يعرفه الجميع ما عدا نوال .. » ويلقي الكاتب بالمفاجأة الكبرى في نهاية القصة ، من خلال تأملات العم « .. ولكن اذا كانت نــوال خلفتها الحرب مجهولة الاب والام فهل ينبغي لها ان تعيش دون أية حفلة تقــام بمناسبة عيد ميلادها » ..

وقبل كل شيء أحب ان أسجل اعجابي بالجانب الوصفي للقصــة وخدمة الوصف للحدث « .. ولكنها رغم خوفها الذي غطى على زينتها وابتسامتها المفرطة في السعادة كانت تحس حتى أعماقهــا احساســا مفرطا بالبهجة والتفاؤل .. وزادها بهجة وتفاؤلا ان الامطار أخــذت تهطل .. ولا تلبث السماء ان تفرغ ما في عيونها من دموع لتتألق بضياء النجوم من جديد .. ولم تخش نوال ان يطول هطل الامطار لان امطار الربيع قصيرة الروح مقطعة الانفاس .. (ولكنها) ـ زائدة ـ رغم ذلك فان صوت الامطار على أسفلت الشارع كان يؤثر في نفسها مثل ما يؤثره في نفس الانسان دبيب طبول خفيفة تنقله الريح من بعيد فتحــدث خشية ثقيلة على روح الانسان الذي يشعر بالوحدة والانفراد ! .. » .

وكذلك يجب ان اسجل احترامي لسلاسة السرد وسهولة العرض..

صدر حديثا :

المهزومون

بقلم

هاني الراهب

موهبة روائية جديدة تبزغ
في سماء الادب العربي الحديث

الثمن ٣٠٠ ق.ل ـ ٣٧٥ ق.س — دار الآداب

الا ان المفاجأة التي أهالها الكاتب على رؤوسنا في نهاية القصــة دون « فرشة » تمهد لها اضاعت بعض جهوده المشكورة في العرض ...

واظنه معي في ان عصر المفاجآت في القصة كعصر المعجزات قــد انتــهى !..

بل ان هذه المفاجأة ـ وهي كون البطلة مجهولة الابوين بســبب الحرب ... وجعل ذلك سببا في عدم استجابة الصديقات لدعوتها ـ تتعارض من الناحية المنطقية مع ما سبق ان ذكره في سرده من وجود صديقات او مجاملات ـ يضحكن ويمرحن ويشترطن على البطلة دعوتهن للحفــل .. « ووجدت المشجع في عمها الذي تحمس لفكرتها ـ احتفال عيد الميلاد ـ وكذلك صديقات العائلة اللاتي رحبن بحماسة لا يشوبهـا شيء وابدين استعدادهن للحضور ولكن شريطة ان توجه لهن الدعوة » . وعندما ذكرتهن بالهاتف « كانت تتجاوب معهن فتضحك لضحكــهن ومزاحهن ، وتأبى أن تذكر لهـن ما اعدته من مفاجآت في هذه الحفـلة التي سمعت جهدها ان تكون حفلة ناجحة !.. »

فاذا افترضنا انهن كن يسخرن منها غير مباليات بها ولا بحفلتها .. لوجدنا ان ذلك ايضا يتنافى مع البيئة العربية .. بل ومع تقــاليد المجتمع الانساني باسره .. فمجهولو الابوين بسبب الحرب لهم من المعاملة الرقة ومن القلب الحب والاعتراف بالجميل ..

وهو يعلم ـ كما نعلم ـ ما حدث لاطفال بورسعيد الذين خلفتهم الحرب بلا ابوين .. يعلم ـ وهو سيد العارفين ـ ان الجمهورية العربية المتحدة قد اتخذتهم رمزا لنضال شعبها وتضحياته .. وقدمتهم في جميع احتفالاتها على علية القوم ..

يعلم ـ وهو سيد العارفين ـ ما يعتمل في نفوسنــا عندما نذكــر كارثة فلسطين واطفالها المشردين ..

قد يقول ان هؤلاء ، البنات من الطبقة الراقية ، والطبقة الراقيـة لا تعرف الرحمة .. وبناتها « يأنفن من حضور حفلة تقيمها فتاة دونهــن حسبا ونسبا وتواريخ ميلاد صحيحة في السجلات قد تدل على ام وأب ... »

هكذا !!..

كل الطبقة الراقية .. متوحشة .. شرسة !! اليس من بينهــن واحدة .. واحدة فقط تصلح ان تكون صديقة صدوقة لنوال ، التـي احتضنتها اسرة من نفس الطبقة التي يتحدث عنها ؟؟

لنفترض معه ايضا ، انهن كذلك ..

لنفترض معه انهـن جلفات .. شرسات .. غليظات القلوب .. كلهن بلا استثنــاء ..

لماذا اذن لم يفضحن امرها ـ ان كان في الامر فضيحة .. ـ لماذا لم يقـلن لها ـ في يوم ما ـ انك مجهولة الابوين بسبب الحــرب... وانك عالة على الاسرة التي تعيشين عندهــا الم يقل « انه سبب يعرفـه الجميع ما عدا نوال » ؟

ليتهم قالوا لها .. ليتهن قلــن لها .. حتى تعتز الفتاة بنفسها.. وبتضحيات اهلها .. ولا تظل حزينة كئيبة ..

يبدو لي ان السيد بدور قد باء بفقرة ـ سبب الحــرب ـ ليستدر عطف القاريء على بطلته المجهولة الابوين .. ولكن القاريء يقظ ... لا تنطلي عليه مثل هذه الحيل ، طالما انها تتعارض منطقيا مع ما سرد من وقائع .

وبعد ...

فان الاستاذة سميرة عزام قالت وهي بصدد قصته « عيون الاطفال » أتمنى على الاستاذ علي بدور ان يعيد كتابة قصته ، فقد امسك بــين يديه بموضوع جميل فرطت فيه المعالجة .»

الا انني اقول : انه بالدراسة .. بالدراسة وحدها .. تصقل الموهبة وتتفتح افاق جديدة للفنان ..

حلوان — **محمد محمود عبد الرازق**
الجمهورية العربية المتحدة